

دار الوطن
١٢٧

الحج عرفة

فضل يوم عرفة - وحال السلف فيه



إعداد

القسم العلمي بدار الوطن

خصم خاص للتوزيع الخيري

الرياض - ص.ب. ٣٣١٠ - ت/٤٧٩٢٠٤٢ - ف/٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد:**

❖ **فيوم عرفة** من الايام الفاضلة، تجاب فيه الدعوات، وتقال العشرات، ويباهي الله فيه الملائكة بأهل عرفات، وهو يوم عظم الله أمره، ورفع على الايام قدره. وهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ويوم مغفرة الذنوب والعتق من النار.

❖ **ويوم** كهذا. أخى الحاج - حري بك أن تتعرف على فضائله، وما ميزه الله به على غيره من الايام، وتعرف كيف كان هدى النبي ﷺ فيه؟

نسأل الله أن يعتق رقابنا من النار في هذا اليوم العظيم.

فضائل يوم عرفة

١- أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

❖ **ففي** الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: **﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [المائدة: ٣]. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ: وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

٢- أنه يوم عيد لأهل الموقف:

❖ **قال** ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام. وهي أيام أكل وشرب» [رواه أهل السنن]. وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «نزلت - أي آية **﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ﴾** - في يوم الجمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد». ٣- أنه يوم أقسم الله به:

❖ **والعظيم** لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود في قوله تعالى: **﴿وَشَهِدَ وَشَهِدُوا﴾** [البروج: ٣]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة...» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

❖ **وهو** الوتر الذي أقسم الله به في قوله: **﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾** [الفجر: ٣] قال ابن عباس: الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة. وهو قول عكرمة والضحاك.

٤- أن صيامه يكفر ستين :

❖ **فقد** ورد عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال : « يكفر السنة الماضية والسنة القابلة » [رواه مسلم] .

❖ **وهذا** إنما يستحب لغير الحاج ، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة ؛ لأن النبي ﷺ ترك صومه ، وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة .

٥- أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم :

❖ **فمن** ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ، فشرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً ، قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُسْطُورُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢ ، ١٧٣] » [رواه أحمد وصححه الألباني] .
فما أعظمه من يوم ، وما أعظمه من ميثاق .

٦- أنه يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف :

❖ **فقبي** صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ » .
وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة ، فيقول : انظروا إلى عبادي ، أتوني شعثاً غبراً » [رواه أحمد وصححه الألباني] .

❖ وينبغي على الحاج أن يحافظ على الأسباب التي يرجى بها العتق والمغفرة ومنها :

❖ حفظ جوارحه عن المحرمات في ذلك اليوم : فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الفضل بن عباس رديف النبي ﷺ من عرفة ، فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن ، وجعل النبي ﷺ يصرف وجهه من خلفه ، وجعل الفتى يلاحظ إليهن ، فقال له النبي ﷺ : « ابن أخي ، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له » [رواه أحمد] .

❖ الإكثار من التهليل والتسبيح والتكبير في هذا اليوم : فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في غداة

عرفة، فمننا الكبير ومننا المهمل . . . » [رواه مسلم].

❖ الإكثار من الدعاء بالمغفرة والعتق في هذا اليوم، فإنه يُرجى إجابة الدعاء فيه: فإن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي وحسنه الألباني]. فعلى المسلم أن يتفرغ للذكر والدعاء والاستغفار في هذا اليوم العظيم، وليدع لنفسه ولوالديه ولأهله وللمسلمين، ولا يعتدي في دعائه، ولا يستبطئ الإجابة، ويلح في الدعاء. فطوبى لعبد فقه الدعاء في يوم الدعاء.

❖ **ولتحذر أخي الحاج** من الذنوب التي تمنع المغفرة في هذا اليوم، كالإصرار على الكبائر والاختيال والكذب والنميمة والغيبة وغيرها، إذ كيف تطمع في العتق من النار وأنت مصرّ على الكبائر والذنوب؟! وكيف ترجو المغفرة وأنت تبارز الله بالمعاصي في هذا اليوم العظيم!؟

❖ **ومن آداب الدعاء** في هذا اليوم أن يقف الحاج مستقبلاً القبلة، رافعاً يديه، متضرعاً إلى ربه، معترفاً بتقصيره في حقه، عازماً على التوبة الصادقة.

هدي النبي ﷺ في يوم عرفة

❖ قال ابن القيم رحمه الله:

❖ **لما** طلعت شمس يوم التاسع سار رسول الله ﷺ من منى إلى عرفة، وكان معه أصحابه منهم الملبي ومنهم الكبير، وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء، فنزل بنمرة حتى إذا زالت الشمس أمر بِنافقته القصواء فرحلت، ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عرنة، فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرّر فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرّر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها.

❖ **وخطب** ﷺ خطبة واحدة، ولم تكن خطبتين، فلما أتمها أمر بلاً فأذن، ثم أقام الصلاة، فصلى الظهر ركعتين أسراً فيهما بالقراءة، ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضاً ومعه أهل مكة، وصلوا بصلاته قصرأ وجمعاً بلا ريب، ولم يأمرهم بالإتمام، ولا بترك الجمع.

﴿ فلما ﴾ فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف ، فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات ، واستقبل القبلة ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، وكان على بعيره ، فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهاال إلى غروب الشمس ، وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة ، وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك ، بل قال : «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف» .

﴿ وأرسل ﴾ إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ، ويقفوا بها ، فإنها من إرث أبيهم إبراهيم ، وهنالك أقبل ناس من أهل نجد ، فسألوه عن الحج فقال : «الحج عرفة ، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ثم حجه ، أيام منى ثلاثة ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه» . وكان في دعائه رافعاً يديه إلى صدره ، وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

﴿ فلما ﴾ غربت الشمس ، واستحكم غروبها بحيث ذهبت الصفرة أفاض من عرفة ، وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض بالسكينة ، وضم إليه زمام ناقته ، حتى إن رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول : «أيها الناس ، عليكم السكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع» أي : ليس بالإسراع .

﴿ وكان ﴾ يلبي في مسيره ذلك ، لم يقطع التلبية ، فلما كان في أثناء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فيال ، وتوضأ وضوءاً خفياً ، فقال له أسامة : الصلاة يا رسول الله ، فقال : «الصلاة - أو المصلى - أمامك» .

﴿ ثم ﴾ سار حتى أتى المزدلفة ، فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بالأذان فأذن المؤذن ، ثم أقام فصلى المغرب قبل حط الرحال وتبريك الجمال ، فلما حطوا رحالهم أمر فأقيمت الصلاة ، ثم صلى عشاء الآخرة بإقامة بلا أذان ، ولم يصل بينهما شيئاً . ثم نام حتى أصبح ، ولم يحي تلك الليلة ، ولا صبح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء .

من أحوال السلف بعرفة

﴿ أما عن ﴾ أحوال السلف الصالح بعرفة فقد كانت تتنوع :
﴿ فمنهم من ﴾ كان يغلب عليه الخوف أو الحياء : وقف مطرف بن عبدالله وبكر المزني بعرفة ، فقال أحدهما : اللهم ، لا ترد أهل الموقف من أجلي . وقال الآخر : ما أشرفه من موقف وأرجاء لأهله

لولا أني فيهم !

❖ ومنهم من كان يغلب عليه الرجاء : قال عبد الله بن المبارك :
جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه ،
وعيناه تذرفان ، فالتفت إلي ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع
حالا ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له .

العبد بين حالين

❖ **إذا** ظهر لك أخي الحاج حال السلف الصالح في هذا
اليوم ، فاعلم أنه يجب أن يكون حالك بين خوف صادق ورجاء
محمود كما كان حالهم .

❖ والخوف الصادق : هو الذي يحول بين صاحبه وبين
حرمان الله تعالى ، فإذا زاد عن ذلك خيف منه اليأس والقنوط .
❖ والرجاء المحمود : هو رجاء عبد عمل بطاعة الله على نور
وبصيرة من الله ، فهو راج لشواب الله ، أو عبد أذنب ذنباً ثم تاب
منه ورجع إلى الله ، فهو راج لمغفرته وعفوه .

❖ **قال تعالى :** **﴿ إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ**
اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٨] .

❖ **فينبغي** عليك أخي الحاج أن تجمع في هذا الموقف
العظيم وفي هذا اليوم المبارك بين الأمرين : الخوف والرجاء ؛
فتخاف من عقاب الله وعذابه ، وترجو مغفرته وثوابه .

هنيئاً لمن وقف بعرفة

❖ **فهنيئاً** لك أخي الحاج ، يا من رزقك الله الوقوف بعرفة
بجوار قوم يجأرون إلى الله بقلوب محترقة ودموع مستبقة ،
فكم فيهم من خائف أزعجه الخوف وأقلقته ، ومحباً إليه
الشوق وأحرقه ، وراج أحسن الظن بوعده الله وصدقته ، وتائب
أخلص لله في التوبة وصدقته ، وهارب لجأ إلى باب الله وطرقه ،
فكم هنالك من مستوجب للنار أنقذه الله وأعتقه ، ومن أسير
للأوزار فكّه وأطلقه ، وحينئذ يطلع عليهم أرحم الرحماء ،
ويباهي بجمعهم أهل السماء ، ويدنو ثم يقول : ما أراد هؤلاء ؟ لقد
قطعنا عند وصولهم أحرمان ، وأعطاهم نهاية سؤلهم الرحمن .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .